تـمّ تحميل هذا الملفّ من مكتبة الأديب الرّاحل رمضان لاوند | جميع الحقوق محفوظة © www.RamadanLawand.com

الأَديب و المُفكِّر الرَّاحِل

رَمَضان عَبْدِ الرَّحْمن لاَوَند

سيّد المنابر

برنامج

في رحاب القرآن –97

مقدمة البرنامج ...

مؤثرات .....

الراوي (1) : ليس قبحاً أن أستجيب للرغبات التي غرسها الله في جسدي . وليس من القذارة في شيء أن أسعى كما يسعى الناس وأن آكل كما يأكلون وأن أشبع شهواتي كلها كما يشبعون .. ولكن القبح هو في إتيان البيوت من غير أبوابها والقذارة هي في أن أحتقر ما أحله الله لي وأزدري ما جعله حقاً من حقوقي بدعوى أنني أرغب في الترفع عن الناس العاديين .

الراوي (2) : ليس من يعيب علينا أننا نحب أنفسنا حباً نحقق به فرديتنا ونصوغ به أصالتنا .. وأننا نقبل على الدنيا نأخذ نصيبنا منها في غير تجرح ولا تأثم بل نعتبر بناءنا لفرديتنا وإقبالنا على الدنيا شيئاً في صميم حقوقنا المشروعة التي نؤجر عليها .

الراوي (1) : وليس من العار أن أتناول الطيب من الطعام وأن أتزين بالأنيق من الثياب وأتجمل بما تقع عليه يدي من أنواع التجميل ووسائله .. ولا حرج أخيراً في أن أسعى إلى إشباع رغباتي الجنسية بالطريقة التي حددت لي من قبل الشارع وأن تكون لي المرأة التي أجد فيها زينة العين وراحة القلب وموطن الثقة ومبعث الودة والرحمة "وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً "..

الراوي (2) : أما العيب والعار والقبح فهي كلها في أن أشبع رغباتي كلها بالطريقة التي لا ترضي الله وبالنية التي تكشف عن النهم المريض والتفجرات التي تنحرف بأصحابها عن الفطرة السليمة ..

الراوي (1) : العيب والعار والقبح هو أن أقاوم قوانين الطبيعة وسننها أو أن أتهالك على أشياء الطبيعة والحياة دون نظام ولا ضابط ولا ترتيب . إن الضبط والانتظام والتحرك الهادف الذي يدعم حرمة الإنسان وكرامته هذه

كلها شروط أساسية لصيانة الإنسان لا جسماً ذا جوارح وحسب بل شيئاً تجتمع فيه رغبات الجوارح ومطالب الغريزة كما تجتمع فيه اشراقات الروح وأنوار القلب .

الراوي (2) : إن ما يسمى اليوم "حضارة " هو التعبير عن هذه الطاقة الكامنة في جسد الإنسان تعبيراً مستضيئاً برؤية العقل وصدق القلب وشفوف الروح التي سجدت لها الملائكة وهي تتمثل في شخص آدم عليه السلام " فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ "..

نقلة موسيقية ...

محمد : أيها الأبناء هذه ملاحظات يجدر بكل منا أن يضعها حيث يجب أن تكون من قلبه وعقله .. إنها وحدها التي تهدينا سواء السبيل ونحن نسعى سعينا في هذه الدنيا الفانية وإلى الآخرة الباقية ..

صالح : يبدو لي يا أستاذ **محمد** أن ما يفعله العلم المعاصر ليس خلق الطاقة التي هي موجودة بغزارة تجلي عن الإحاطة وترتفع عن الخيال بل هو يحسن استعمالها ويستعين بها في ضوء منهج عقلي سليم .. أفليس هذا ما يطالبنا به كتاب الله .. أن نؤدي أعمالنا فنحسن الأداء ؟! ..

سعيد : أضيف إلى ما ذكره أخي **صالح** .. قول النبي المصطفى صلى الله عليه وسلم " إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملاً أن يحسنه " أو كما قال .. وبذلك لا نجد فرقاً بين طريقة العلم في الإفادة من طاقة الكون وبين دعوة الإسلام إلى الإحسان في أداء كل عمل والاستضاءة بنور الله في تحقيق كل تصرف من التصرفات ..

جاسم : هل تسمح لي يا أستاذ **محمد** بالاعتراض ؟

محمد : طبعاً يا **جاسم** .. قل ونحن سامعون .

جاسم : الحق أني لا أرى رأي **سعيد** و**صالح** .. صحيح أن العلم المعاصر يتوسل أساليبه التقنية الدقيقة لاستخدام الطاقة استخداماً صحيحاً ولكن المؤسف أنه قد نجح في استخدام طاقة الطبيعة وسنن الكون المادي نجاحاً لم يعرف من قبل حتى إذا واجه الإنسان ولم يستطع أن يكتشف فيه غير الطاقة المادية البحتة ولم يتوسل في دراسته غير أدواته المادية المحض سقط سقوطاً ذريعاً وأفرغ الإنسان من محتواه الحقيقي الذي كان به خليفة الله في الأرض ..

محمد : مرحى لك يا **جاسم** .. أحسنت وأجدت يا بني . فالحق أيها الأبناء أن الجسد عند الله سبحانه قيمة ثمينة جدا .. وأن كل حاجاته حاجات مشروعة لا حرج في إشباعها ولا تأثم في المضي معها . ولكن هذا الجسد

الذي يؤلف مع الروح والقلب والعقل وحدة لا تنفصم أجزاؤها في الواقع والحقيقة يحتاج إلى هذا التوازن الدقيق الذي يعطي الروح حقها في النشاط والتحرك كما يجعل من الجسد وعاءً يستوعب معنى الروح واشراقتها ودورها في بناء الحياة الإنسانية .

صالح : ولكن ألا تقول لنا يا أستاذ محمد كيف يتم ضبط الطاقة الجسدية عن طريق الإسلام ؟! ..

محمد : هل عندك ما تجيب به يا **جاسم** ؟

جاسم : أعتقد أن طريقة القرآن في ضبط الطاقة الجسدية هي طريقته نفسها في تربية الروح والقلب والعقل .. المنهج هو نفسه والخطة هي ذاتها لا تتغير .

محمد : ألا تذكرنا يا **جاسم** بالخطة القرآنية في تربية العقل والقلب والروح ؟

جاسم : طبعاً يا أستاذ **محمد** .. لقد أعلن القرآن عن وجود الروح وجعل مهمتها مقصورة على تدعيم علاقة الإنسان بربه فهي اللطيفة النورانية التي نطل بها على ما وراء الوقائع المادية في جسدنا وفي أشياء الكون والطبيعة كلها ..

محمد : أحسنت يا **جاسم** .. وفي رأيي أن كلاً من **صالح** و**سعيد** يذكر الطريقة القرآنية في تربية العقل والقلب فماذا عندك يا **صالح** ؟...

صالح : أذكر أن منهج القرآن في تربية العقل هو في تحريض العقل على النظر في خلق السموات والأرض وما بينهما والانطلاق من فكرة أن كل ما خلق الله ليس عبثاً من العبث بل هو الجد كل الجد وأن كل شيء قد سخر لخدمة الإنسان باعتبار أن هذا الإنسان هو القيمة العليا في سلسلة القيم التي تتمثل في كل المخلوقات .

محمد : أحسنت يا **صالح** .. وأنت يا **سعيد** .. أليس عندك ما تقوله ؟

سعيد : بل عندي الكثير يا أستاذ **محمد** .. فأنا أذكر أننا قد تحدثنا مطولاً عن القلب الذي وجهه القرآن لتقليب النظر في نواميس الكون وفي مصائر الشعوب وعلمه أن هذه المصائر التي تتبلور بمسيرتها حضارات الإنسان مرتبطة بخطين اثنين لا ثالث لهما هما الهدى والضلال أو الإيمان والكفر أو النور والظلام .

محمد : وأضيف إلى ما ذكرت يا **سعيد** أن كل هذا الذي سمعناه يدل إلى أن حضارة الإنسان لم تعرف غير شخصيتين اثنتين : الشخصية النابعة من الفطرة لا تنحرف عنها ولا تفسد تكوينها .. ثم الشخصية التي تتجاهل هذه الفطرة فهي تعمل ضد عناصرها أو أنها تنمي بعض هذه العناصر وتغذيها وتهمل بعضها الآخر أو تقاومه .

نقلة موسيقية ....

الراوي (1) : ويعود الأستاذ **محمد** بعد ذلك إلى موضوع المقارنة بين موقف العلم المعاصر من الإنسان كجسد وبين موقف القرآن من الإنسان كجسد أيضاً .. ويعلن لتلامذته أن كلاً من العلم المعاصر والقرآن قد احتوى الجسد وسعى إلى تحقيق رغباته مع فارق جوهري ميز القرآن من النظرة العلمية المادية المعاصرة هو أن الجسد الإنساني يلعب لعبة الروح ويتحرك في ضوء قيم خلقية وينشط داخل قوانين وسنن وتعاليم يتجنب بها العثرات وأخطار السقوط في شهوات النهم الحيواني أو مزالق التزمت التي تكبت هذا الجسد وتقتل حيويته .

الراوي (2) : وهنا يذكر الأستاذ المحاضر تلامذته بنظرية وردت في الندوة السابقة قرر لهم فيها أن الفوضى الجنسية والتكالب على تخزين الثروات والجفاف الروحي في قلوب الناس وهم يتعاملون بعضهم مع بعض هي ثمرات حتمية لدعوات التزمت الخلقي النابعة من الزعم الباطل بأن مقاومة الطالب الجسدية هي عفة وأن الطاعة المطلقة لغير دين الله هي الدين وأن مقاومة الغنى هي الطهارة .. وأن رفض الطيبات في الدنيا هو زلفى إلى الله..

الراوي (1) : وعوداً على بدء يقرر الأستاذ المحاضر الوقائع التالية بالنسبة للجسد الإنساني الذي هو موضوع من موضوعات العملية التربوية في كتاب الله ...

الراوي (2) : الجسد الإنساني ثروة عني بها الإسلام عناية تامة فقد أوجب أن يحافظ المسلم على جسده بتناول الطعام والشراب والحصول على المأوى الصحي واقتناء الكساء الذي يحفظ حرمته ويحميه من تقلبات المناخ .

الراوي (1) : والجسد الإنسان ي يجب أن يستمر في الأجيال المتعاقبة عن طريق التوالد بفضل الطاقة الجنسية .. فلا يجوز أن يتحرج من استخدام هذه الطاقة من أجل استمرار الجنس البشري .

الراوي (2) : والجسد الإنساني يجب أن يكون قوياً بحيث يقدر على رد العدوان والصبر في تحمل المشاق فلا يسقط منهاراً عند أول جولة يقوم بها دفاعاً عن نفسه فالمؤمن القوي خير من المؤمن الضعيف .

الراوي (1) : والجسد الإنساني يجب أن يولد في الإنسان فرديته وحبه لذاته وأن يدفع صاحبه للسعي من أجل تحقيق هذه الذات على ألا يتعارض هذا الحب للذات مع اعتباره عضواً في مجتمع كبير أو صغير.

الراوي (2) : والجسد الإنساني أخيراً يجد عناصر التشويق والتحريض في الإقدام والإحجام وكل أنواع الأنشطة التي يقوم بها من خلال ظاهرتين اثنتين هما الألم الذي يبعده عن المكاره واللذة التي تدفعه إلى الأمام .. إن الألم واللذة في هذا الجسد ضمانتان لصحته السوية وتوازنه الداخلي ..

نقلة موسيقية ....

جاسم : شكراً لك يا أستاذ **محمد** .. فالحق أنك احطت إحاطة تامة بأبعاد الجسد الإنساني وبالبواعث الأساسية التي يشجعها القرآن ويربيها . ولكن ألا ترى أن نضيف إلى ما ذكرت ظاهرة الجودة والجمال في بناء الجسد ؟! أوَليس أن القرآن قد أعلن بأن جمال التكوين البشري هو بعض نعم الله على الإنسان ؟! ..

محمد : أحسنت يا **جاسم** .. إذ لفت نظري إلى هذه الظاهرة كيف لا والقرآن نفسه يقول : " وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ" ؟ وينبثق من فكرة التصوير الحسن في التكوين الجسدي عند البشري فظهر الإجادة والجمال في كل خلق من خلق الله .

صالح : أتعني بذلك يا أستاذ **محمد** أن الجمال والجودة غرضان من أغراض التربية القرآنية للجسد الإنساني؟

محمد : طبعاً يا **صالح** .. حاول أن تتذكر بعض ما جاء فى هذا المعنى في كتاب الله ..

سعيد : أعتقد أنني وجدت فيما أحفظ من كتاب الله ما يتحدث عن هذه الجودة وذلك الجمال .

محمد : هات ما عندك يا **سعيد** ..

سعيد : وجدته في قول قرآني جاء فيه : " إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لَّهَا لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا " فقد جعل من زينة الأرض ابتلاء للإنسان واختباراً له .

صالح : ويأتي فى هذا المعنى قوله تعالى : " يَا بَنِي آدَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ" ..

جاسم : وهذا شاهد ثالث سبق أن توسلناه في ندوة سابقة إنه في قوله تبارك وتعالى :" قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللهِ الَّتِيَ أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالْطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِي لِلَّذِينَ آمَنُواْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ "..

محمد : أحسنتم جميعا وأجدتم .. وليس بعد قول القرآن قول . وأضيف إلى ما ذكرتم قول تبارك وتعالى:" وَزَيَّنَّا السَّمَاء الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَحِفْظًا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ " .. فكأن حفظ الكون والزينة معنيان متلازمان في خلق الله وغرضان متلاقيان أبداً . نعم أيها الأبناء لقد عني القرآن بالجسد واهتم به ودعا للإستجابة لرغباته ونادى بتجويد العمل المادي والتزين بأسباب الجمال وفي الوقت نفسه ضبط هذه الرغبات وهذبها ونظفها ولكنه لم يكبتها أبدا .

صالح : هل يمكن أن نعتبر الكبت جريمة ومعصية ؟!

محمد : الشيء الذي يجب أن نعرفه هو أن الكبت الذي يصيب الجسد مناف لفكرة الإسلام ومنهجه في الحياة. والكبت بطبيعته يجر إلى الانحراف والشذوذ وهما معصيتان كبيرتان . أما من يزعم أن الكبت لا يجره الى الانحراف والشذوذ فهو أحد رجلين : إما شاذ في تكوينه الجسدي أو كاذب . ولو كان الكبت من فضائل الدين لكان النموذج الأعلى في دين الإسلام أول من يمارس الكبت على أنواعه لكنه عليه السلام كان ككل الناس بشرياً يأكل الطعام ويمشي في الأسواق ويسعى على رزقه ويتزوج ويحب زوجاته ويمارس حقه المشروع معهن دون تحرج أو تأثم مع مراقبة حدود الله وأوامره ونواهيه ..

موسيقى نهاية ..